الفائدة التاسعة والثلاثون:

أهمية الإقبال على الله بالدعاء

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا، **أَمَّا بَعْدُ**:

* **فإننا نقدم ونعيش في ليال مباركات فضيلات**، ومن أحسن العبادات فيها بعد الإتيان بالفرائض، لهو الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ بالدعاء.

فإن الدعاء عبادة مباركة، سهلة في المجيء بها، عظيمة في بركتها، ولا أحسن من الأدعية التي كان يدعي بها النبي ﷺ لأمور:

* **الأمر الأول**: أنه وحي، { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم:٣-٤].

* **الأمر الثاني**: أنها أدعية جامعة لمصالح الدنيا والآخرة.

* **الأمر الثالث**: أنها تفسير لقول الله عَزَّوَجَلَّ: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠].

* **الأمر الرابع**: التأسي بالنبي ﷺ في ذلك.

* **الأمر الخامس**: أنها أبعد عن الاعتداء في الدعاء.

* **الأمر السادس**: أن من لم يتخذها في دعواته؛ قد لا يستطيع الإفصاح عن حاجته، وإن أفصح ربما توسع بما لا يصلح! فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنًا لَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا عَنْ

يَمِيني. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْهُ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّهُورِ**»(١).

وبدل من أن تقول: اللّٰهم إني أعوذ بك من النار، وحياتها، وسلاسلها، وأوديتها، قل: اللّٰهم إني أعوذ بك من النار.

فالأدعية المأثورة مباركة، ولو تأملنا من أحسنها، مع أنها كلها حسن.

* **فمنها**: حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»، متفق عليه(٢).

قال العلماء: حسنة الدنيا: الإيمان، والعلم، والعمل الصالح، وحسنة الآخرة: الجنة.

فهذا دعاء جاء في القرآن، وأخبر الله عَزَّوَجَلَّ أنه من عادة الصالحين: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة:٢٠١].

* **ومنها**: ما علَّمَه النبي ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففي «سنن أبي داود»(٣) أَنَّ رَسُولَ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ: «**أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وإذا جاء مثل هذا الدعاء المقيد بدبر الصلاة، ليس معناه أنك ما تدعو به إلا في هذا الموطن، وإنما معناه أنه دعاء مبارك جامع، كما أنه خص به هذا الموطن،

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٦٨٠١).
(٢) البخاري (٤٥٢٢)، ومسلم (٢٦٩٠).
(٣) برقم (١٥٢٢)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فمن باب أولى أن يكون في غيره من المواطن.

بل قد جاء مطلقًا، كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(١).

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»(٢).

علَّم به من يُحب، وحَثَّه عليه، وأثبته له في دبر كل صلاة، وعمل به ﷺ هو بنفسه، وأخبر أن من أراد أن يجتهد لنفسه بالدعاء أو لغيره، فليقل: «**اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

ولا بأس أن تقول لغيرك: «**اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**». ثلاث كلمات جامعات لصلاح الدنيا والآخرة.

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفَتى ❁❁❁ فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ

نحن بحاجة إلى عون الله، قَالَ تَعَالَى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥]، وبعونه إلى ثلاثة أمور أكثر من غيرها، مع أننا لا غنى لنا عنه طرفة عين، لكن هذه الثلاثة الأمور صلاحها صلاح للدنيا والآخرة.

* قوله: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ**»، أن يكون لسانك ذاكرًا، وأن تكون جوارحك طائعةً لله، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} [طه:١٢٤].

قال العلماء المراد بذكر الله: طاعة الله فمن أطاع الله عَزَّوَجَلَّ فهو ذاكر، ومن عصى الله عَزَّوَجَلَّ فهو غير ذاكر، وإن ذكر بلسانه، فأنت حين تقول: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي**

(١) أخرجه البزار (٢٠٧٥)، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) أخرجه أحمد (٧٩٨٢)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

على ذِكرِكَ»، كأنك تقول: اللّٰهم أعني على ملازمة العمل الصالح، والتقرب به إليك، أعني على الصلاة، والصيام، والحج، والقيام، والدعاء، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، ويدخل فيه ذكر اللسان دخولًا أوليًا.

ولا يظن الظان مع سهولة التسبيح، والتحميد، والتكبير، أنها سهلة العمل، نعم سهلة القول؛ ولكن قل من يعمل بها؛ والسبب تسلط الشيطان على الإنسان، يثقل لسانه ويشغله، يمكن أن يتكلم يوم كامل، كما يقول الباكستانيون: (قُرقُر)، ولكنه لا يحسن أن يأتي بمائة تسبيحة، أو بمائة تحميدة، أو بمائة تكبيرة، أو بمائة تهليلة، فقل: «**اللَّهمَّ أعِنِّي على ذِكرِكَ**».

* قوله: «**وَشُكْرِكَ**»، أي: وأعني على شكرك، والشكر عند العلماء يكون بثلاثة أمور: القلب، واللسان، والجوارح.

١- كأنك تقول: اللّٰهم سخر قلبي لمعرفة حقك؛ فإن الشكر بالقلب استكانةً، وخضوعًا، وخشوعًا.

٢- وكأنك تقول: اللّٰهم سخر لساني في حمدك وشكرك، وإظهار النعم التي أنعمت بها علي.

٣- وكأنك تقول: اللّٰهم سخر جوارحي في طاعتك، وكما قيل:

أَفَـادَتْكُمُ الـنَّعْمَاءُ منِّـي ثلاثـةً ❁❁❁ يَدِي وَلِسَانِي والضَّمِيرَ المُحَجَّبَا

* قوله: «**وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وحسن العبادة تكون بأمرين:

١- الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ فيها.

٢- والمتابعة للنبي ﷺ عليها.

والذي يُصرِف القلوب، هو الله، فإن أعانك الله عَزَّوَجَلَّ على الإخلاص؛ فأنت الرابح، وأنت الكاسب، وإذا فسدت نيتك فسد عملك، وكم يعالج الإنسان نيته، ونفسه، فإن الشيطان حريص على فساد العمل.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والنية شرط لصالح العمل ۞۞۞ بها الصلاح والفساد للعمل

هكذا يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، متفق عليه(١).

* **الأمر الثاني**: المتابعة للنبي ﷺ، أي عبادة لا تُتابع بها النبي ﷺ ليست بحسنة، وقد أنكر العلماء على كثير من الطرقيين طرقهم؛ لأنهم لم يتابعوا النبي ﷺ.

فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَف ۞۞۞ وَكُلُّ شَرٍ فِي ابْتِدَاعِ مِنْ خَلَفْ

والنبي ﷺ هو أعبد الناس لربه عَزَّوَجَلَّ، وأعلم الناس بربه عَزَّوَجَلَّ، وأعلم الناس بالطرق المؤدية إلى مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي «الصحيحين» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»(٢).

فلنحفظ هذا الدعاء، بارك الله فيكم. ولندعوا به لأنفسنا ولغيرنا.

«**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».

وهناك دعاء طيب نكمل به هذه المذاكرة، من إستطاع أن يحفظه

---

(١) البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٢) البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

فحسن، ما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خارج الصحيح، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بهذا الدعاء: «**رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي**»[1].

والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٠)، وهو في «الصحيح المسند» للشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.